الأمن السيبراني في ضوء سورة الحجرات
بحث مقدم إستكمالاً لمتطلبات الحصول
على درجة مدرس

Cybersecurity in Light of Surah Al - Hujurat

إعداد
م.م. آية وائل صالح
Aya Wael Saleh

الخلاصة

يهدف البحث إلى بيان أهمية الأمن السيبراني وأخلاقياته الرقمية في ضوء سورة الحجرات، إذ يربط بين القيم القرآنية المتعلقة بحماية الكرامة الإنسانية والمساواة ومنع الظلم، وبين مواجهة الهجمات السيبرانية الرقمية الحديثة، وتبرز أهمية الموضوع في حماية الأفراد والمجتمعات والمؤسسات من الاختراقات الرقمية، وإبراز دور التشريع الإسلامي في توجيه السلوك الرقمي، ويعتمد البحث على المنهج السردي التحليلي من خلال دراسة النصوص القرآنية والسنة النبوية والدراسات الاقتصادية والأمنية المعاصرة، وقد أسفر البحث عن نتائج تؤكد ضرورة تطبيق قيم القرآن في تعزيز الأمن الرقمي وحماية البيانات، وتقليل الجرائم الإلكترونية، كما قدم مجموعة من التوصيات العملية لتطبيق هذه القيم في البيئة الرقمية الحديثة.

الكلمات المفتاحية: الأمن السيبراني، أخلاقيات التعامل الرقمي، القرآن الكريم، سورة الحجرات.

Abstract:

The research aims to highlight the importance of cybersecurity and digital ethics in light of Surah Al - Hujurat, linking Quranic values related to human dignity, equality, and prevention of injustice with modern cyber threats. The study emphasizes the protection of individuals, communities, and institutions from digital breaches and demonstrates the role of Islamic guidance in shaping digital behavior. Employing a narrative - analytical approach through Quranic texts, Hadith, and contemporary economic and security studies, the research finds that applying Quranic principles enhances cybersecurity, safeguards data, and reduces cybercrimes. It also provides practical recommendations for implementing these values in the modern digital environment.

Keywords: Cybersecurity, Digital ethics, Quran.

مجلة العلوم الإسلامية
المجلد 4 | العدد 42
www.isscj.edu.iq

Journal of Islamic Sciences
Vol.4 | Issue 42
ISSN: 2225-9732

March 2026

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

تعتبر نعمة الأمن والاطمئنان من أعظم النعم بعد نعمة الإسلام، إذ ترتبط ارتباطًا وثيقًا بصلاح الإنسان ورقي المجتمع وعدالة الدولة، وكل عنصر يسهم بدوره في تعزيز هذه النعمة أو في تهديدها وإفسادها، والأمن الاجتماعي في الإسلام فريضة شرعية وضرورة حياتية لا يستغني عنها إنسان، ولا حيوان، ولا طير، ولا جماد، فهو نعمة واسعة يبسطها الله تعالى في قلوب الأفراد والمجتمعات والدول، وقد وعد الله عباده المؤمنين بتحقيق الأمن إذا التزموا بما أرشدهم إليه من هدى، فقال سبحانه: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢].

لقد كان الأمن وما زال هاجسًا شاغلًا للأفراد والجماعات والأمم، يسعون لتحقيقه بشتى الوسائل والسبل، كونه العامل الأساس لحفظ الوجود الإنساني، فلا بقاء لمجتمع متين البنية، مزدهر النمو، ومستقر الأوضاع، إذا لم تتحقق له سبل الطمأنينة والرفاهية، والتغلب على العوز والمرض والجهل، ومن ثم، فإن تحقيق الأمن الاجتماعي يمثل شرطًا أساسيًا لتحقيق الأمن السياسي والاقتصادي، إذ لا يمكن لأي مجتمع تحقيق الاستقرار السياسي أو الرخاء الاقتصادي بمعزل عن ضمان الأمن الاجتماعي (١).

ومن منظور الشريعة الإسلامية، فإن حفظ الأمن يتماهى مع حفظ المقاصد الشرعية الخمسة: الدين، النفس، العقل، المال، والعرض، ولهذا جاء ذكر الأمن في القرآن والسنة بشكل يربطه بالطمأنينة اليومية للإنسان، فقال تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: ٣ - ٤]، وقال ﷺ: «من أصبح منكم آمناً في سربه، معافى في

(١) العوجي، مصطفى، الأمن الاجتماعي، مقوماته –تقنياته، ارتباطه بالتربية المدنية، مؤسسة نوفل للطباعة والنشر، بيروت ١٩٨٣م، ص ٧٧، العمري، محمد، التربية الأمنية في المنهج الإسلامي، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ٢٠٠٩م، ص ٢.

جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها» (١).

وفي العصر الرقمي، أصبح الأمن مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا بالأمن السيبراني، خاصة في القطاعات الحيوية كقطاع الخدمات المالية، الذي شهد هجمات سيبرانية تفوق القطاعات الأخرى بنسبة تصل إلى ٦٥٪ وفق تقديرات البنك الدولي، وتصل تكلفتها إلى نحو ٢٧٠–٣٥٠ مليار دولار سنويًا وفق صندوق النقد الدولي، الأمر الذي دفع المصارف المركزية العربية إلى تشديد التعليمات الرقابية لتعزيز حماية التطبيقات الإلكترونية وتأمين البيانات المالية (٢).

وعليه، فإن الإسلام بهدف من خلال الأمن السيبراني الرقمي إلى حماية الإنسان والمجتمع من الأذى، سواء كان جسديًا أو معنويًا أو رقميًا، بما يعزز الاستقرار النفسي والاجتماعي والاقتصادي، ويحقق الطمأنينة والاستقرار للأفراد والجماعات.

أهمية الموضوع:

· تعزيز الأمن الرقمي والاجتماعي حيث يمثل الأمن السيبراني امتدادًا للأمن الاجتماعي الذي دعا إليه الإسلام في القرآن الكريم، ويسهم في حماية الأفراد والمجتمعات من الاختراقات الرقمية.

· حماية الكرامة الإنسانية حيث يسلط القرآن الضوء على حماية الإنسان من السخرية والتنابز واللمز والغيبة، وهي قيم يمكن تطبيقها على الفضاء الرقمي لحماية خصوصية الأفراد وسمعتهم.

· تنمية الوعي الرقمي حيث يربط بين الأخلاق الرقمية وأحكام الإسلام، بما يرفع من مستوى المسؤولية الفردية والجماعية تجاه المعلومات والبيانات الرقمية.

· توافق التشريع الرقمي مع المبادئ الدينية حيث يتيح توجيه السياسات التقنية والأمنية بما يتوافق مع القيم القرآنية، مثل العدالة والمساواة والتقوى والالتزام بأخلاقيات التعامل.

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد، حديث (٣٠٠) ١/ ١١٢، ورواه ابن حبان، صحيح ابن حبان، ٢ /٤٤٦، والترمذي، سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب «في التوكل على الله « حديث (٢٣٤٦)، وقال أبو عيسى: «هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث مروان بن معاوية « ج٤/ ص٥، وابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب « القناعة « حديث رقم (٤١٣١).

(٢) صندوق النقد العربي: سلسلة «موجز سياسات» حول « أمن الفضاء السيبراني في القطاع المصرفي، العدد الرابع، « ٢٠١٩، ص ٧، البغدادي، مروة فتحي السيد، اقتصاديات الأمن السيبراني في القطاع مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، جامعة المنصورة، كلية الحقوق، مصر، ع٧٦، يونيو، ٢٠٢١، ص ١٤٤٦ – ١٥١٣.

أسباب البحث:

· انتشار الهجمات السيبرانية فإن ارتفاع الهجمات الإلكترونية على القطاعات الحيوية بنسبة ٦٥٪ وفق البنك الدولي، وتزايد تكاليفها المالية بما يصل إلى ٣٥٠ مليار دولار سنويًا.

· غياب تشريعات واضحة في بعض الدول العربية حيث إن بعض الدول لم تصدر قوانين تنظم التعامل الرقمي والأمن السيبراني، باستثناء تونس.

· حاجة المجتمع المسلم للأمن الرقمي الأخلاقي وذلك لترسيخ قيم الأخوة، والعدل، وحماية السمعة والخصوصية، وفق ما أقرته سورة الحجرات.

· التحديات التكنولوجية الحديثة فإن تطور وسائل التواصل الرقمي ووسائل جمع البيانات، ما يستدعي تطبيق مبادئ القرآن في التعامل الرقمي.

أهداف البحث:

· إبراز صلة القيم القرآنية بالأمن السيبراني وأخلاقياته في فضاء الإنترنت.

· تحليل آيات سورة الحجرات المتعلقة بحماية الكرامة الإنسانية، ومنع الظلم، والغيبة، والتنابز، وتطبيقها على الفضاء الرقمي.

· توضيح أثر تطبيق الأخلاق الرقمية القرآنية على تقليل الهجمات السيبرانية وحماية البيانات.

· تقديم توصيات عملية لتعزيز ثقافة الأمن الرقمي المستمدة من القرآن الكريم.

منهج البحث:

يعتمد هذا البحث على المنهج تحليلي، من خلال دراسة نصوص القرآن الكريم، والسنة النبوية، والمراجع الأكاديمية والاقتصادية، مع تحليل الواقع الرقمي للأمن السيبراني، وربطهما بمنهجية قرآنية أخلاقية لحماية الأفراد والمجتمع، من خلال سورة الحجرات.

الدراسات السابقة:

· العوجي، مصطفى (١٩٨٣)، الأمن الاجتماعي: مقوماته – تقنياته، ارتباطه بالتربية المدنية، بيروت: مؤسسة نوفل للطباعة والنشر، وقد أكد العوجي أن الأمن الاجتماعي شرط لبقاء المجتمعات، وأن الأمن الرقمي امتداد للوعي الاجتماعي، ويعكس مدى التزام الأفراد بالقوانين والمبادئ الأخلاقية.

· العمري، محمد (٢٠٠٩)، التربية الأمنية في المنهج الإسلامي، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، وقد شدد العمري على دور التربية الأمنية في الإسلام في غرس

قيم المسؤولية والالتزام بالقوانين، وربط الأمن الاجتماعي بالفضائل الأخلاقية والدينية.

· البغدادي، مروة فتحي السيد (٢٠٢١)، اقتصاديات الأمن السيبراني في القطاع المصرفي، مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، جامعة المنصورة، كلية الحقوق، العدد ٧٦، ص ١٤٤٦–١٥١٣، وقد أبرز البحث أن الهجمات السيبرانية على القطاع المصرفي وأكدت ضرورة تعزيز التعليمات الرقابية لحماية البيانات والعمل على الحد من المخاطر الرقمية.

خطة البحث:

المقدمة: وتتضمن: أهمية الموضوع، وأسباب اختيار البحث، وأهداف البحث، ومنهجيته، والدراسات السابقة، والخطة.

المبحث الأول: مفهوم الأمن في القرآن وأهميته:

المطلب الأول: مفهوم الأمن السيبراني لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: أهمية المنهج القرآني في ترسيخ الأمن الرقمي.

المبحث الثاني: الأمن السيبراني في ضوء القيم القرآنية لسورة الحجرات:

المطلب الأول: الضوابط القرآنية لترسيخ الأمن السيبراني في ضوء سورة الحجرات.

المطلب الثاني: أخلاق التعامل الرقمي في ضوء سورة الحجرات.

المبحث الأول: مفهوم الأمن في القرآن وأهميته

المطلب الأول: مفهوم الأمن السيبراني لغة واصطلاحا:

أولاً: مفهوم الأمن لغةً:

يشتق لفظ الأمن من الجذر الثلاثي (أمن)، ويأتي على معانٍ تتقاطع جميعها مع فكرة الطمأنينة وانتفاء الخوف، ويذكر أن الكلمة تقرأ بتسكين الميم أو فتحها أو كسرها، وجميعها تدل على السكون والثبات وغياب توقع الضرر، ويعرف الفيروزآبادي الأمن بأنه: «ضد الخوف، ويفيد معنى السلامة والاستقرار والبعد عن المخاطر»[1]، كما يوضح الرازي أن الأمن هو «الاطمئنان وانتفاء التوقع بالمكروه في الحاضر أو المستقبل، وضده الخوف بما يحمله من فزع وقلق وفقدان

(١) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة «أمن» مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، ج١، ص ١٠٨٤.

الطمأنينة»[1]، ويتضح من ذلك أن الدلالة اللغوية للأمن ترتبط بفكرة السكون النفسي والجماعي الملازمة لغياب التهديد.

ثانياً: مفهوم الأمن اصطلاحاً:

تعددت المقاربات التي قدمها الباحثون لتعريف الأمن في المجال الاصطلاحي، إلا أنها تشترك في محور رئيس، وهو الحماية الشاملة للإنسان والمجتمع من أي تهديد مادي أو معنوي، وقد ركز الهويمل على البعد الشرعي للحماية فيقول: «هو الاستعداد والأمان بحفظ الضرورات الخمس من أي عدوان عليها، وكل ما يشعر بالراحة والسكينة والرقي في شؤون الحياة فهو أمن»[2]، ويذهب الخادمي إلى توسعة دائرة المفهوم لتشمل الداخل والخارج مع الالتزام بالضوابط الشرعية والأعراف، فيعرفه بأنه: «اطمئنان الإنسان على دينه ونفسه وعقله وأهله وسائر حقوقه، وعدم خوفه في الزمن الحاضر أو الآتي، داخل بلده أو خارجه، على وفق هدي الإسلام والمواثيق»[3]، كما جاء في الموسوعة الفقهية الكويتية أن الأمن هو: «ما يطمئن به الناس على دينهم وأنفسهم وأموالهم وأعراضهم، ويتوجه تفكيرهم إلى ما يرفع شأن مجتمعهم وينهض بأمتهم»[4]، ويتبين أن التعريفات السابقة جميعها تدور حول محورين: الحماية الشاملة واستدامة الطمأنينة، ويعتبر تعريف الموسوعة الفقهية الأكثر شمولاً لأنه يلخص هذين المحوين بعبارات جامعة مانعة، وتتكامل هذه الرؤية مع مفهوم الأمن السيبراني الذي يقوم على حماية ممتلكات المجتمع الرقمية.

ثالثاً: الأمن السيبراني:

يمثل الأمن السيبراني أحد أهم امتدادات مفهوم الأمن في القرن الحادي والعشرين، فقد عرفته الصائغ بأنه: «مجموعة الإجراءات التقنية والإدارية التي تتخذ لمنع التدخل غير المصرح به أو غير المقصود، والهادف للتجسس أو الاختراق أو سوء استعمال المعلومات، مع ضمان سرية

(١) الرازي، محمد، مختار الصحاح، مادة (أمن)، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت، ط٥، ١٤٢٠هـ، ج١، ص١١.

(٢) الهويمل، إبراهيم، مقومات الأمن في القرآن الكريم، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، مج ١٥، ع٢٩، ص٩.

(٣) الخادمي، نور الدين، القواعد الفقهية المتعلقة بالأمن الشامل، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، مج٢١، ع٤٢، ص١٦.

(٤) الموسوعة الفقهية الكويتية، الطبعة الثانية، دار السلاسل - الكويت، ١٤٠٤هـ، ج ٦، ص٢٧١.

البيانات واستمرارية عمل أنظمة المعلومات»[١]، أما علي فتعرفه بأنه: «مجموعة من الإجراءات والموارد والسياسات التي تحمي الفضاء السيبراني من أي عمليات اختراق غير قانونية، وتقليل مخاطر الهجمات البرمجية والفيروسات باستخدام آليات الكشف والمصادقة والتشفير»[٢].

كما يعرف الاتحاد الدولي للاتصالات الأمن السيبراني بأنه: «مجموعة من الأدوات والسياسات والإجراءات والتدريبات والتقنيات التي تستخدم لحماية البيئة السيبرانية وموجودات المؤسسات والمستخدمين»[٣]، وتضيف جبور تعريفاً يرتكز على أهداف الأمن السيبراني، فتراه: «نشاطاً يوفر حماية الموارد البشرية والمالية المرتبطة بتقنيات المعلومات، ويقلل الخسائر الناتجة عن المخاطر، ويعيد النظام إلى وضعه الطبيعي بأسرع وقت»[٤]، ويظهر من ذلك أن الأمن السيبراني هو الامتداد الرقمي الطبيعي لمفهوم الأمن الشامل؛ فجوهره حماية «الهوية الرقمية» و«السجلات المعلوماتية» للمجتمع، وبذلك يغدو ركناً رئيسياً من الأمن القومي المعاصر.

رابعاً: مفهوم الجريمة السيبرانية:

لا يمكن دراسة الأمن السيبراني دون فهم طبيعة الجريمة السيبرانية، وهي التهديد الأساس الذي يسعى النظام الأمني إلى مواجهته، واستناداً إلى مبدأ «لا جريمة ولا عقاب إلا بنص»، اتجهت الدول إلى وضع تشريعات خاصة بهذه الجرائم، التي تشمل الأعمال غير القانونية باستخدام الحاسب أو الشبكات، مثل اختراق الأنظمة أو تعطيل الخدمات.

(١) الصائغ، وفاء بنت حسن عبد الوهاب، وعي أفراد الأسرة بمفهوم الأمن السيبراني، وعلاقته باحتياطاتهم الأمنية من الجرائم الإلكترونية، المجلة العربية للعلوم الاجتماعية، المؤسسة العربية للاستشارات العلمية، ٢٠١٨م، ع ١٤، مج ٣، ص ١٨.

(٢) علي، هيام عيد عطية محمد، أثر دعم دور المراجعة الداخلية على تعزيز أنظمة الأمن السيبراني: دراسة ميدانية، مجلة الفكر المحاسبي، جامعة عين شمس، كلية التجارة، مصر، مج٢٧، ع٤، ديسمبر، ٢٠٢٣م، ص١٢.

(3) Trends in Telecommunication Reform 2010 - 11 - ITU - "The term "cyber security" refers to various activities such as the collection of tools, policies, security safeguards, guidelines, risk management approaches, training, best practices, and technologies that can be used to protect the cyber environment and the assets of organizations and Users".

(٤) جبور، منى الأشقر، السيبرانية: هاجس العصر، دراسات وابحاث (١)، جامعة الدول العربية، المركز العربي للبحوث القانونية، بيروت، ٢٠١٦، ص ٢٦.

وقد قسم مؤتمر الأمم المتحدة العاشر (٢٠٠٠م) الجرائم السيبرانية إلى مجموعتين:

· المفهوم الضيق: كل فعل غير قانوني يستهدف أمن أنظمة المعلومات وبياناتها.

· المفهوم الواسع: كل فعل غير قانوني يرتكب عبر الأنظمة المعلوماتية أو في سياق مرتبط بها، بما يشمل الحيازة أو التوزيع غير المشروع للمعلومات [١]، وتظهر هذه التصنيف أن الجريمة السيبرانية ليست مجرد فعل تقني، بل هي سلوك إجرامي واسع الأبعاد يمس الأمن الوطني والاقتصادي والاجتماعي، الأمر الذي يبرز أهمية الأمن السيبراني كضرورة استراتيجية للدول.

المطلب الثاني: أهمية المنهج القرآني وأسسه وأبعادة في ترسيخ الأمن الرقمي:

أولا: أهمية المنهج القرآني في ترسيخ الأمن الرقمي:

لقد يشكل مفهوم الأمن أحد المقاصد المركزية في البناء الحضاري الإسلامي، وقد اعتنى القرآن الكريم بترسيخ دلالاته العامة والجزئية، حتى غدا أساسًا لكل تنمية واستقرار، ومن خلال تتبع مواضع ورود لفظ «الأمن» ومشتقاته في القرآن يتضح أن النص القرآني يقدم منظومة عميقة يمكن الاستفادة منها في بناء الأمن الرقمي المعاصر؛ إذ يقوم على قيم الإيمان، والاستقامة، والمساءلة، وحفظ الحقوق، وهي ذاتها القيم التي تعتبر الركيزة الأخلاقية لأي منظومة حماية رقمية.

١ - الأمن أصلٌ للتنمية ومقدمة للحضارة: حيث يرد الأمن في القرآن لأول مرة في دعاء إبراهيم عليه السلام: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾ [البقرة: ١٢٦]، وقد علق الباحثون على ذلك بقولهم: «إن طلب إبراهيم نعمة الأمن قبل الرزق والتنمية يشير إلى أن الأمن هو الأساس والمنطلق الحضاري، وهو الحامي لمنجزات الحاضر والمستقبل» [٢]، وبهذا يتضح أن القرآن يكرس الأمن شرطًا لبناء العمران، ويمكن إسقاط ذلك على العصر الرقمي؛ فالأمن الرقمي هو المقدمة الضرورية لأي نهضة معرفية أو اقتصادية في الفضاء الإلكتروني.

(1) Tenth United Nations Congress on the Prevention of Crime and the Treatment of Offenders - Vienna, 10 - 17 April 2000 - A/CONF. 187/10 - Distr. : General 3 February 2000 - Background paper for the workshop on crimes related to the computer network.

(٢) عمارة، الإسلام والأمن الاجتماعي، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٨م، ص١٢.

٢ - الأمن بوصفه نعمة ربانية ملازمة للعبادة والاستقرار: حيث يتكرر هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ [آل عمران: ٩٧]، وهو بيان لمقام الأمن الذي خص الله به بيته الحرام، بحيث يستقر فيه الناس ويؤدون عباداتهم، ويؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا﴾ [القصص: ٥٧] (١)، وتتضمن الآية رؤية تشريعية مفادها أن العبادة، أي ممارسة الوظائف الإنسانية العليا، لا تتحقق إلا في بيئة آمنة، وهو ما يجعل الأمن الرقمي اليوم شرطًا لممارسة حرية المعرفة والتواصل والعمل عبر الفضاء الرقمي.

٣ - الأمن متعلق بالجزاء والثواب وطمأنينة المؤمنين: ومن الآيات التي تربط الأمن بالإيمان قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ﴾ [الأنعام: ٨٢]، يقول ابن كثير معلقًا: "يعد الأمن من العذاب في الحياة الآخرة غاية ونعمة عظيمة يبشر بها الله عباده الصالحين"(٢)، ويظهر من الآية أن الربط بين الأمن والإيمان يؤسس لمبدأ المسؤولية الأخلاقية في حماية المجتمع، ويتطلب ضرورة الوعي الأخلاقي في حماية الفضاء الرقمي من العبث والاختراقات.

٤ - الأمن بوصفه نعمة حضارية تزول بزوال الإيمان: يقول تعالى عن القرية التي كانت آمنة مطمئنة: ﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾ [النحل: ١١٢]، وتشير الآية إلى أن الاستقرار دليل الإنتاج، وأن الخوف دليل الاضطراب والفوضى، ويتضح منه أن انهيار الثقة الرقمية يبدأ عند غياب منظومة القيم، وليس فقط عند ضعف الأنظمة التقنية.

٥ - الأمن بوصفه أساس التعاقد والتعامل: تتناول آية الدين قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ﴾ [البقرة: ٢٨٣]، وتشير الآية أن الأمن يتحقق باتباع الهدي الإلهي في التعاملات الاجتماعية والائتمانية، وهذا أصل مباشر للأمن الرقمي، فالثقة الرقمية Digital Trust تقوم على أداء الأمانة، وعدم كتمان الشهادة، وحسن التعامل.

ثانيًا: أسس الأمن الرقمي في القرآن الكريم:

يشكل الأمن بمفهومه الشامل قاعدة الارتكاز لجميع البنى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ولا يمكن تصور أي نشاط بشري منتج خارج إطار البيئة الآمنة، سواء تعلق الأمر بالأمن التقليدي

(١) انظر: عمارة، الإسلام والأمن الاجتماعي، ص١٢.

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر الرياض، ط٢، ١٩٩٩م، ج٣، ص٢٩٤.

أو الأمن المتصل بالفضاء الرقمي، ومع التحول العالمي نحو مجتمع المعلومات، برز الأمن السيبراني كأحد أهم ركائز الدولة الحديثة، لما يمثله من حماية للبيانات، وضمان لاستمرارية قطاعات حيوية مثل الصحة الإلكترونية، والحكومة الإلكترونية، والتعليم عن بعد، والتجارة الرقمية، وفي ظل تنامي التهديدات الإلكترونية بأشكالها المختلفة، ازدادت الحاجة إلى مقاربات شاملة تستند إلى رؤية تكاملية، تجمع بين البعد التشريعي والتنظيمي والقيمي، لضمان أمن الأفراد والمؤسسات والدول.

وانطلاقًا من مركزية البناء القيمي في المنظور الإسلامي، يتقدم القرآن الكريم بجملة من الأسس التي تعتبر ضرورية لتحقيق الأمن الرقمي، ليس بوصفه أمنًا تقنيًا فحسب، بل كجزء من منظومة الأمن الإنساني الشامل، وتشمل هذه الأسس: العدل، والمساواة، والحرية المسؤولة، والقوة الحازمة في إنفاذ النظام، وهي مبادئ تؤسس لبناء الفرد رقميًا وأخلاقيًا، وتشكل ضمانة للاستقرار داخل أي مجتمع معاصر.

١ - العدل أساس الأمن الرقمي: يمثل العدل جوهر البناء الأمني في الإسلام، إذ هو الغاية الكبرى التي لأجلها أرسلت الرسالات، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد: ٢٥]، يؤكد النص القرآني أن إقامة العدل شرط لازم لتحقيق الأمن، سواء في العلاقات المادية أو الرقمية، كما قرر النبي ﷺ مبدأ المساواة أمام النظام الأخلاقي والقانوني، فقال: "يا أيها الناس، إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى"(١)، ويبرز القاضي أبو يعلى في الأحكام السلطانية وظيفتين للعدل في الدولة الإسلامية: «الأولى: تنفيذ الأحكام بين المتنازعين حتى تظهر الصفة، والثانية: إقامة الحدود لصيانة محارم الله وحفظ حقوق العباد»(٢)، وهذان البعدان يحضران اليوم في منظومة الأمن الرقمي: حماية الحقوق الرقمية، وإنفاذ الأنظمة التقنية والقانونية على الجميع دون تمييز.

٢ - مبدأ المساواة: تعتبر المساواة أحد الأسس المركزية التي يقوم عليها البناء الاجتماعي في الإسلام، وهي لا تعني التسوية المطلقة بين الأفراد بقدر ما تعبر عن العدل القائم على التقوى، حيث تناط قيمة الإنسان بما يحمله من تقوى وصلاح لا بما يتصل بنسبه أو لونه أو قوميته، وقد

(١) ابن الجوزي، علي بن محمد، مناقب عمر بن الخطاب، دار ابن خلدون، الإسكندرية، ١٩٨٧م، ص ٩٩.
(٢) أبو يعلى الفراء، الأحكام السلطانية، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٦، ص٢٩.

دلت النصوص الشرعية على تأصيل هذا المبدأ تأصيلاً واضحًا، فقد خطب النبي ﷺ الناس يوم فتح مكة قائلاً: «يا أيها الناس إن الله قد أذهب عنكم عصبية الجاهلية وتعاظمها بآبائها، فالناس رجلان: بر تقي كريمٌ على الله، وفاجرٌ شقي هينٌ على الله، والناس بنو آدم، وخلق الله آدم من تراب»، ثم تلا قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣] (١)، ويظهر هذا الخطاب النبوي أن الإسلام قد حارب جذور التمييز الطبقي والعنصري، وأعاد تعريف القيمة الإنسانية وفق معيار واحد هو التقوى، مما جعله نظامًا قيميًا يعبر حدود الأعراق والأجناس.

٣ - مبدأ القوة: تمثل القوة بمعناها الشرعي مبدأً أصيلًا في بناء الأمن المجتمعي، إذ تتجلى في الحزم في إدارة الشأن العام، وضبط الانحرافات، وتصحيح الأخطاء دون تهاون، وذلك في مختلف الميادين السياسية والاجتماعية والفكرية والاقتصادية(٢)، ويمتد هذا الحزم إلى تطبيق العقوبات الشرعية دون محاباة أو تمييز، باعتبارها أداة لحفظ حقوق الناس وتحقيق الاستقرار، ويستشهد في هذا السياق بما ورد عن النبي ﷺ في شأن المرأة المخزومية التي سرقت، إذ قال: «إنما هلك الذين كانوا من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد ﷺ سرقت لقطعت يدها»(٣).

ثالثًا: أبعاد الأمن السيبرانى:

يمتد مفهوم الأمن السيبراني ليشمل المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والقانونية في المجتمعات المعاصرة، حيث يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالحفاظ على مصادر الثروة والقدرة على الابتكار والتواصل، بالإضافة إلى ضمان استمرارية الإنتاج والمنافسة في مختلف القطاعات، كما تشير الدراسات الحديثة إلى أن الأمن السيبراني أصبح أحد ركائز التقدم والاستقرار لأي مجتمع، نظراً لأهمية حماية البيانات والمعلومات التي تعتمد عليها التنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية (٤)، ولقد دعا الإسلام إلى تحقيق الأمن الشامل، باعتباره كلًا متكاملاً لا يتجزأ، يشمل الأمن

(١) المبارك، محمد، نظام الإسلام، دار الفكر، بيروت، ص٤٥.
(٢) عمارة، كتابه الإسلام والأمن الاجتماعي، ص٨٣.
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، حديث رقم (٦٧٨٦) مختصراً، ومسلم، حديث رقم (١٦٨٨) باختلاف يسير، النسائي، حديث رقم (٤٩٠٠) واللفظ له، و.
(٤) جبور، هاجس العصر، ص ٢١٦.

السياسي والاجتماعي والاقتصادي والفكري والثقافي، وهي مقومات لا يمكن الاستغناء عن أي منها لتحقيق الاستقرار المجتمعي، ومن أهم هذه المقومات:

١ - البعد الإيماني: يشكل الإيمان بالله تعالى أساسًا للأمن النفسي والاجتماعي للفرد والمجتمع، إذ أن التصديق بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر، والإيمان بالقدر خيره وشره، يبعث الطمأنينة في نفوس المؤمنين، بعكس الكافرين الذين يعيشون في حالة اضطراب دائم، قول الله تعالى: ﴿قُلْنَا اهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٣٨]، ويقول تعالى: ﴿بَلَى منْ أَسْلم وجْهه لله وهو محْسنٌ فله أَجْره عند ربه، ولا خوْفٌ عليْهمْ ولا همْ يحْزنون﴾ [البقرة: ١١٢]، وقد جسدت قصة إبراهيم عليه السلام أثر اليقين الإيماني في تحقيق الأمن والطمأنينة، حين واجه قومه بتصميم وثقة كاملة بالله عز وجل، فقال: ﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ٨١]، وجاء الجواب القرآني: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢]، كما يؤكد الإسلام أن الأمن مرتبط بالإيمان والعمل الصالح في الحياة الدنيا والآخرة، فقال تعالى: ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَى إِلاَّ مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاء الضِّعفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾ [سبأ: ٣٧] (١).

٢ - الأمن العسكري: يعود أصل استخدام الإنترنت إلى بيئات عسكرية، ثم توسع ليشمل البحث العلمي والأكاديمي بهدف تطوير القدرات الدفاعية للدول، ومن أبرز الأمثلة على المخاطر السيبرانية العسكرية الهجمات على دول مثل جورجيا وكوريا الجنوبية وإيران، والتي أدت في بعض الحالات إلى انقطاع الاتصال أو اضطرابات حكومية، بما يوضح خطورة الحرب السيبرانية على الأمن الوطني (٢).

٣ - الأمن الاجتماعي: يتيح الفضاء السيبراني للمواطنين التعبير عن آرائهم ومشاركة المعلومات، مما يعزز التعاون والتقارب بين المجتمعات، كما أنه يسهم في حماية القيم الأساسية مثل الانتماء والمعتقدات والعادات والتقاليد، وقد كفلت الشريعة الإسلامية الروابط الاجتماعية من خلال تشريعات بر الوالدين، وصلة الأرحام، وحفظ حقوق الزوجين والأبناء، والنفقة على المحتاجين،

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٣/ص ١٦٨.

(٢) حمدون إ. توريه وآخرين: البحث عن السلام السيبراني، الاتحاد الدولي للاتصالات والاتحاد العالمي للعلماء، يناير، ٢٠١١، ص ٩.

وإصلاح ذات البين، مما يحفظ الأمن الاجتماعي ويحقق الاستقرار (١)، ومن جهة أخرى، يأتي حرص الهيئات الدولية على نشر ثقافة الأمن السيبراني، وضرورة تعاون كل فئات المجتمع على تحقيقة وضمانه. مع القدرة على التعامل بحد أدنى من قواعد السلامة، و إدراك العواقب القانونية التي يمكن أن تنتج عن التصرفات التي تعرض سلامة الافراد و الاموال للخطر (٢).

٤ - الأمن الاقتصادي: يرتبط الأمن السيبراني ارتباطًا وثيقًا بالاقتصاد الرقمي، حيث يوفر الإنترنت ووسائل الدفع الإلكتروني فرصًا للتنمية الاقتصادية، مع ضرورة حماية مقدمي الخدمات والمستهلكين من الجرائم المالية العابرة للحدود، مثل غسيل الأموال والتهرب الضريبي(٣)، كما حث الإسلام على تنظيم المعاملات المالية بالبيع الحلال، والتحريم الربا والغش والاحتكار، ووجوب الوفاء بالعقود والزكاة والصدقات، لضمان توزيع الثروة وتحقيق الأمن الاقتصادي والاجتماعي (٤).

٥ - الأمن السياسي والقانوني: يتطلب الأمن الرقمي وجود نظام سياسي مستقر وعدالة قضائية، مع تنظيم تشريعي قادر على حماية الحقوق الفردية والجماعية، وضمان محاسبة المعتدين على القانون، ويتميز النظام الإسلامي بتحقيق الثقة بين الحاكم والمحكوم، من خلال الشورى والعدل والمساواة، بما يحقق الأمن السياسي ويضمن الاستقرار (٥).

ويتضح من أبعاد الأمن السيبراني أن الحماية الرقمية لا تنفصل عن المنظومة الإيمانية والأخلاقية التي يؤكدها القرآن الكريم، ولا عن متطلبات الأمن العسكري والاجتماعي والاقتصادي والسياسي، فكل بعد منها يشكل ضلعًا في شبكة واحدة متكاملة تحافظ على استقرار الفرد والمجتمع والدولة في بيئة رقمية تتزايد فيها التهديدات؛ وبذلك يصبح الأمن السيبراني رؤية شمولية تتجاوز الجانب التقني إلى بناء وعي حضاري ومسؤولية قانونية وأخلاقية واسعة.

(١) عبد العال، التكافل الاجتماعي في الإسلام، دار الفكر، الطبعة الأولى، ٢٠١٠، ص ٦٤.
(٢) Electronic Money Regulations ٢٠١١ & Payment Services Regulations ٢٠٠٩.
(٣) Electronic Money Regulations ٢٠١١ & Payment Services Regulations ٢٠٠٩.
(٤) يكن، فتحي، أثر الأمن الاجتماعي في حياة الأفراد والمؤسسات والدول، دار الفكر، ٢٠١٥، ص ٣.
(٥) عمارة، الإسلام والأمن الاجتماعي، ص ١٠٠ - ١٠١.

المبحث الثاني: الأمن السيبراني في ضوء القيم القرآنية لسورة الحجرات

تمهيد: التعريف بسورة الحجرات:

تعتبر سورة الحجرات من السور المتميزة في القرآن الكريم لما تضمنته من توجيهات ربانية سامية تهدف إلى ضبط سلوك الفرد والمجتمع وفق منهج إيماني وأخلاقي رفيع، وقد قال بعض السلف: «إن كان أهل الجنة على مثل ما نحن عليه إنهم إذاً لفي عيشٍ طيب» (١)، ويعكس هذا القول عمق الرسالة القرآنية في تشكيل مجتمع متوازن أخلاقياً واجتماعياً، وقد اعتمد الباحث في هذا البحث على الاستقراء التام للسورة، مستلهماً توجيه الله تعالى في قوله: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ [محمد: ٢٤]، وذلك للوصول إلى فهم شامل للأسس الحضارية التي أراد القرآن أن يقوم عليها المجتمع المسلم، وتتكون سورة الحجرات من ثماني عشرة آية، مدنية في نزولها بحسب الإجماع بين أهل التأويل (٢).

أما سبب تسمية السورة باسم «الحجرات» فيعود إلى ذكر لفظ «الحجرات» في سياق نداء وفد بني تميم للنبي صلى الله عليه وسلم، وسميت بهذا الاسم لأنها ورد فيها لفظ «الحجرات» في سياق نداء وفد بني تميم للنبي صلى الله عليه وسلم من وراء حجراته، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ﴾ (٣)، وقد أكد السيوطي ذلك في كتابه الإتقان، كما جاء في تفسير القاسمي: السورة تدل على سلب الإنسانية من من لا يعظم رسول الله صلى الله عليه وسلم غاية التعظيم ولا يحترمه غاية الاحترام، وهو من أعظم مقاصد القرآن (٤)، وبذلك تعكس السورة اهتمام القرآن بتهذيب المجتمع وتنظيم علاقاته وفق قيم الاحترام المتبادل والتقدير لمؤسساته الدينية.

وعلى الرغم من قصر السورة، إلا أنها تناولت جميع محاور العلاقات الاجتماعية الأساسية، من علاقة الفرد بالمجتمع، وعلاقة المجتمع بمصدر التشريع، إلى علاقته بالإنسانية جمعاء،

(١) ابن كثير، تفسير ابن كثير، ج٧، ص٤٨٦.

(٢) ابن كثير، تفسير ابن كثير، ج٧، ص٤٨٦؛ القرطبي، أبو عبد الله محمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، حققه: أبو إسحاق إبراهيم أطفيش، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ج١٦، ص٢٥٥.

(٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م، ج٢٦، ص٢١٣.

(٤) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، دار المعرفة، بيروت، ط٤، ١٣٩٨هـ، ج٦، ص٨٥؛ ابن القاسمي، محمد جمال الدين القاسمي، محاسن التأويل، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، ط ٢، ١٣٩٨هـ، ج١٥، ص١٠٥.

وقد تضمنت السورة توجيهات أخلاقية عملية، تجعل من كل آية قاعدة قابلة للتطبيق العملي في المجتمع، وهو ما يبرز شمولية وتأثير السورة في ضبط سلوك الأفراد والمجتمع (١)؛ مما يؤكد أن التوجيهات القرآنية ليست مجرد أخلاق نظرية، بل هي قواعد عملية للتعامل مع الواقع الاجتماعي، حيث تتعامل مع الانحرافات والسلوكيات غير السليمة بما يضمن الانضباط الأخلاقي والعدل الاجتماعي (٢).

وتتجلى استقلالية السورة في وضع أسس مجتمع حضاري قائم على الإيمان والأخوة والمساواة، حيث احتوت على عدد من المبادئ التي تنظم العلاقات الاجتماعية، وتوجيهات عملية لكيفية حماية المجتمع المسلم من الانحرافات والتصرفات السلبية، وفق الوقائع الحقيقية التي كانت تحدث في المدينة المنورة خلال السنة التاسعة للهجرة، خاصة في سياق موسم الوفود (٣)، وتؤكد السورة أن بناء المجتمع الحضاري ليس مجرد حلم نظري، بل هو عملية متكاملة من التربية والتوجيه والسلوك، حيث يجتمع الإيمان بالأخلاق والعمل لضمان نظام اجتماعي متكامل ومستدام، وفيما يلي بيان لضوابط وأخلاق الأمن السيبراني في ضوء القيم القرآنية لسورة الحجرات.

المطلب الأول: الضوابط القرآنية لترسيخ الأمن السيبراني في ضوء سورة الحجرات:

أولًا: مبدأ التثبت من الأخبار: تعتبر آية التثبت من الأخبار في سورة الحجرات من أبرز الضوابط القرآنية لضمان الأمن الاجتماعي والمعرفي في المجتمع المسلم، بما يمكن أن يطبق في العصر الرقمي لضبط الأمن السيبراني، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦].

وقد نزلت هذه الآية في الوليد بن عقبة كما ذكر كثير من المفسرين، وأشهرها ما رواه الإمام أحمد في مسنده عن ملك بني المصطلق، وهو الحارث بن ضرار، حين أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد لقبض الزكاة فاحتاج الأمر إلى التثبت والتحقق من صحة الأخبار قبل

(١) الشاذلي، سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، ط ٨، ١٣٩٩هـ، ج٦، ص٣٣٣٥ - ٣٣٣٧.
(٢) ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، تحقيق: عدنان زرزور، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ، ص٤٨.
(٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٢٦، ص٢١٣.

اتخاذ القرار [١]، وتوضح هذه الحادثة أن القرآن جعل التثبت من الأخبار مبدأً أساسيًا في إدارة المجتمع واتخاذ القرارات المهمة، ويعكس هذا المبدأ أهمية التحقق من المعلومات قبل بثها، وهو ما يتصل مباشرة بمفهوم الأمن السيبراني في العصر الحديث، حيث تتطلب حماية البيانات والأنظمة التحقق من المصادر والروابط قبل الاعتماد عليها أو مشاركتها.

وقد جاء الأمر صريحاً بوجوب التثبت عند رواية الفاسق، كما ورد في القراءات السبع: ﴿إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ و ﴿إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتثبتوا﴾ [٢]، وهو ما يشير إلى أهمية منهج التحقق العقلاني والشرعي قبل البناء على أي خبر، وهذا ما أكد عليه ابن المقفع بقوله إن « التثبت من الأمور العقلية والشرعية صفة من صفات العقل الصحيح، إذ أن العقل يمنع صاحبه من اتخاذ ما لا ينبغي » [٣].

ويتضح من ذلك أن التثبت ليس مجرد واجب ديني، بل منهج عقلي وأخلاقي يمكن تطبيقه في جميع المجالات، بما في ذلك إدارة المعلومات الرقمية وحماية الأنظمة الإلكترونية، فالمنهج التشريعي للتثبت يشمل عدة عناصر: عدالة الراوي، ضبطه، حسن الفهم والاستيعاب، اتصال السند، مقارنة الأخبار بسيرة من نسب إليه، والتحقق من التناسق مع السنن الإلهية [٤].

ويتضح من ذلك أن عدم مراعاة التثبت في الأخبار قد يؤدي إلى اتخاذ قرارات خاطئة تسبب ضرراً كبيراً على المجتمع، ومن هنا، يتضح أن آية الحجرات تقدم قاعدة أساسية يمكن تطبيقها في مواجهة الأخبار الزائفة والتهديدات الرقمية في عصر الأمن السيبراني، إذ أن نشر المعلومات غير الموثوقة أو الاستجابة لها دون تحقق يؤدي إلى أضرار بالغة.

كما يؤكد حبنكة أن الأمر بالتثبت يدل على عدم إهمال الخبر الفاسق بالكامل، بل يجب التعامل معه بحذر وعدم الاعتماد عليه بثقة مطلقة، حفاظًا على المصلحة العامة للمجتمع [٥].

---

(١) رواه أحمد في مسنده، ج٤، ص٢٧٩؛ ابن كثير، تفسير ابن كثير، ج٧، ص٣٥٠؛ السيوطي، الدر المنثور، ج٦، ص٩١؛ الهيثمي، في مجمع الزوائد، ج٧، ص١٠٩.

(٢) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠١ م، ج٢٦، ص٣٨٣.

(٣) ابن المقفع، الأدب الصغير، دار صادر – بيروت، د. ت، ص١٦٨.

(٤) ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر(المقدمة)، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠١ هـ ص٩؛ العمر، ناصر بن سليمان، سورة الحجرات دراسة تحليلية وموضوعية، دار الوطن، الرياض، ط٢، ١٤١٤هـ، ص٢٩٤.

(٥) حبنكة، عبد الرحمن الميداني، قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل، دار القلم، دمشق ١٤٠٩هـ ط ٢، ص٥٨٥.

وفي سياق التهديدات السيبرانية الحديثة، تشمل أبرز المظاهر ما يلي: الهجمات على الأنظمة المصرفية الإلكترونية، البرمجيات الخبيثة، وتعطيل الخدمة، والرسائل المزيفة عبر وسائل الاتصال المختلفة «الاستدراج الإلكتروني» بهدف الحصول على البيانات الشخصية أو المالية (١)، ويمكن ربط قاعدة التثبت من الأخبار بآليات الأمن السيبراني، فكما يجب على المسلمين التأكد من صحة الأخبار قبل نشرها، يجب على المؤسسات الرقمية التحقق من البيانات والمصادر قبل اتخاذ أي إجراء، لتجنب الوقوع في فخ البرمجيات الخبيثة أو الرسائل الاحتيالية.

ثانيًا: مبدأ صيانة الخصوصية وعدم التجسس: تؤكد سورة الحجرات في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات: ١٢]، على ضرورة احترام الخصوصية الشخصية والاجتماعية، والنهي عن التجسس والغيبة كجزء من ترسيخ السلوك الأخلاقي في المجتمع المسلم، وتشير إلى ضرورة ضبط العلاقات الاجتماعية وتجنب الانحرافات الأخلاقية التي قد تفتك بالمجتمع المسلم وتقوض الأخوة الإيمانية، كما أن تأمل السورة في هذه الآيات يكشف عن ست قبائح اجتماعية وهي: السخرية، اللمز، التنابز بالألقاب، الظن السيئ، التجسس، والغيبة، والتي تعتبر جميعها ممارسات تتنافى مع مجتمع مسلم راقٍ (٢)، ويظهر من النص القرآني أن الإسلام وضع ضوابط دقيقة للعلاقات بين الأفراد، بحيث تمنع أي ممارسات قد تضر المجتمع، وهو ما يمكن تطبيقه في سياق الأمن السيبراني لحماية الخصوصية الرقمية والبيانات الشخصية من التجسس والانتهاك، ومنها:

١ - النهي عن السخرية: تحذر السورة من السخرية بين الأفراد، حيث قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ﴾ [الحجرات: ١١]، ويهدف هذا التحذير إلى الحفاظ على تماسك المجتمع ومنع شعور الاستعلاء أو الاحتقار بين الأفراد، إذ أن من يسخر قد يفتقد البصيرة في التقدير الشرعي للآخر، وقد يؤدي استعلاؤه إلى إثارة الحسد والغل بين الناس، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ

(١) صندوق النقد العربي، سلامة وأمن المعلومات المصرفية الإلكترونية، اللجنة العربية للرقابة المصرفية، أمانة مجلس محافظي المصارف المركزية ومؤسسات النقد العربية، العدد ٧٢، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠١٧، ص٨ - ٩.

(٢) حبنكة، قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله، ص٥١٧.

شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق: ٥] (١)، ويمكن مقارنة هذا التحذير بما نراه في عالم المعلومات الرقمية، حيث أن السخرية والتنمر الإلكتروني يفرقان بين الأفراد ويهددان خصوصيتهم وسلامتهم النفسية، مما يجعل احترام الخصوصية الرقمية والتعامل اللائق ضرورة ملحة.

٢ - النهي عن اللمز والتنابز بالألقاب: يشير القرآن إلى اللمز والتنابز بالألقاب على أنهما من قبائح الخلق التي تضعف الروابط الاجتماعية، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ [الحجرات: ١١]، فاللمز يعنى العيب أو الإشارة بالعيب، والتنابز بالألقاب هو تبادل إطلاق الألقاب المهينة بين الأفراد (٢)، وقد ربطت الآية بين السلوك السيئ والفسوق بعد الإيمان، موضحة أن هذه التصرفات تتنافى مع حياة المؤمن الحق، وهذه المفاهيم تترجم في العصر الرقمي إلى السلوكيات السيبرانية الضارة، مثل التجسس على حسابات الآخرين أو استخدام المعلومات الشخصية للتنمر والابتزاز، ما يبرز ضرورة تبني آليات حماية صارمة للخصوصية الرقمية.

٣ - مبدأ عدم التجسس: تؤكد الآية على النهي عن الظن السيئ والتجسس والغيبة، حيث قال تعالى: ﴿اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات: ١٢]، ويلاحظ أن التعبير اللغوي هنا يركز على تجنب كل ما يؤدي إلى انتهاك خصوصية الآخرين أو استغلال المعلومات ضده، بما يتسق مع النهج الشرعي في حماية الفرد والمجتمع من الأضرار الأخلاقية والاجتماعية (٣)، وفي سياق الأمن السيبراني، هذا المبدأ يعكس ضرورة منع التجسس على البيانات الشخصية وحماية المعلومات الحساسة للعملاء والمؤسسات، وهو ما يضمن سلامة المعاملات المالية والرقمية ويعزز ثقة المستخدمين في الأنظمة الإلكترونية، ويتضح من ذلك أن مبادئ التثبت وحماية الخصوصية في القرآن تتقاطع مع متطلبات الأمن الرقمي، حيث إن التجسس على البيانات أو عدم حماية الخصوصية يؤدي إلى أضرار اقتصادية واجتماعية جسيمة، ويستلزم وضع سياسات صارمة للوقاية.

لذلك اهتم علماء العصر إلى وضع الضوابط للخصوصية وسلامة المعلومات، حيث تضع المصارف المركزية العربية تعليمات واضحة لضمان سرية وسلامة البيانات عبر الإنترنت البنكي،

(١) حبنكة، قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله، ص٥١٧.
(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٦، ص٢٧٨.
(٣) حبنكة، قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله، ص٥١٧.

تشمل حماية الأنظمة من الاختراق، متابعة المعاملات الاحتيالية، وتأمين التطبيقات الإلكترونية مع اختبار نقاط الضعف دورياً [١]، وتطبيق هذه الضوابط يحقق الهدف نفسه الذي جاء به القرآن: حماية المجتمع والأفراد من الأذى الناتج عن التجسس وكشف الأسرار، ويجسد المبدأ الشرعي للأمن المعلوماتي في الواقع الرقمي.

ثالثًا: مبدأ المساواة والتعارف الإنساني: تبدأ سورة الحجرات بالتأكيد على أن جميع البشر خلقوا متساوين، وأن التمييز بين الشعوب والقبائل يجب أن يكون لغرض التعارف والتواصل، وليس للتمييز أو التفرقة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ [الحجرات: ١٣]، وتشير الآية إلى مبدأ أساسي في بناء المجتمعات المتحضرة، حيث يجب أن يكون التعارف والاحترام المتبادل بين الأفراد أساس التعاملات اليومية، بما يشمل كذلك الفضاء الرقمي والتعاملات الإلكترونية، فلا مجال للتمييز أو الإضرار بالآخرين عبر الوسائل السيبرانية [٢]، ويمكن فهم هذه الآية في سياق الأمن السيبراني على أنها قاعدة أخلاقية للمعاملة المتساوية والشفافة بين مستخدمي الشبكة، حيث يكون الهدف تعزيز الثقة المتبادلة، والحفاظ على المساواة في الوصول إلى الخدمات الرقمية.

وتقوم المصارف المركزية بصفتها الجهة الرقابية على الجهاز المصرفي بعمليات تقييم مستمرة للخدمات الإلكترونية، خاصة فيما يتعلق بالسرية والخصوصية والتحقق من الهوية، وذلك قبل تقديم أي خدمة للعميل، كما تشير التعليمات الرقابية إلى ضرورة وضع حد أقصى للمحاولات الخاطئة للدخول على الحساب البنكي عبر الإنترنت، بحيث لا تتجاوز ثلاث محاولات يومياً، وما أن يتم تجاوز هذا الحد، يتم إيقاف التعاملات البنكية الإلكترونية مؤقتًا، ويكون إعادة التفعيل متاحًا فقط من خلال القنوات الآمنة مثل مركز خدمة العملاء وإجراءات التحقق الرسمية[٣].

كما يشمل الأمن السيبراني أيضاً إدارة كلمات السر (Password) وفق ضوابط صارمة، حيث يجب أن يتم الفصل بين عملية إنشاء كلمات السر وتسليمها للعميل وبين تفعيل الحساب

(١) جبور، منى الأشقر، الأمن السيبراني التحديات ومستلزمات المواجهة، جامعة الدول العربية، المركز العربي للبحوث القانونية والقضائية، اللقاء السنوي الأول للمختصين في أمن وسلامة الفضاء السيبراني، بيروت ٢٧، ٢٨ أغسطس (آب) ٢٠١٢، ص ٢١٥.

(٢) جبور، الأمن السيبراني، ٢٠١٢، ص ٢١٧.

(٣) جبور، الأمن السيبراني، ٢٠١٢، ص ٢٢٣.

نفسه، مع تطبيق مراقبة مزدوجة لضمان عدم كشف المعلومات الحساسة، وتوصي التعليمات الرقابية بضرورة عدم معالجة أو تخزين كلمات السر كنص واضح، وإعطاء تعليمات لمستخدمي ومديري أنظمة الإنترنت البنكي لتغيير كلمة السر عند الدخول لأول مرة، بالإضافة إلى تحديد مدة صلاحية كلمات السر لتقليل مخاطر الاختراق أو سوء الاستخدام (١)، وتظهر هذه الإجراءات تطبيقًا عمليًا لمبدأ القرآن في حماية الخصوصية، إذ توازي بين حماية المعلومات الشخصية في الفضاء الرقمي وبين احترام خصوصية الأفراد في الحياة الواقعية، وهو ما يعزز الأمن السيبراني ويمنع التجسس أو الاستغلال غير المشروع للبيانات.

المطلب الثاني: أخلاق التعامل الرقمي في ضوء سورة الحجرات:

أولًا: تعزيز قيم الإصلاح الاحترام المتبادل في الاتصال الرقمي:

تبدأ سورة الحجرات بالتأكيد على قيمة الإصلاح بين المتخاصمين، وهو مبدأ يرسخ الاحترام المتبادل ويحد من النزاع والصراع في المجتمع المسلم، ويعكس أخلاق التعامل الرقمي أيضًا، حيث يمثل فضاء الإنترنت امتدادًا لعلاقات المجتمع الواقعية، قال تعالى: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ [الحجرات: ٩]، وقد روى أنس بن مالك رضي الله عنه قصة نزاع نشأ بين عبد الله بن أبي ورجل من الأنصار بسبب حادثة بسيطة عند لقاء النبي صلى الله عليه وسلم، حيث تطور الشجار إلى تبادل الضرب بالجريد والنعال، فأنزل الله تعالى هذه الآية لتأكيد وجوب الإصلاح بين المتخاصمين (٢).

وقد حذرت السورة من السلوكيات السلبية في التعامل مع الآخرين، مثل احتقار الناس والاستهزاء بهم، وذكر العيوب والنقائص، والنهي عن إطلاق الألقاب المسيئة أو الدعاء بما يكرهه المرء لصاحبه (٣)، ويمكن ترجمة هذا المبدأ القرآني إلى الفضاء الرقمي، إذ أن الاحترام المتبادل بين مستخدمي الإنترنت يعزز بيئة إلكترونية صحية، ويحد من النزاعات والتشهير أو الإساءة، وهو أساس لأي تعامل آمن في المجتمع الرقمي.

(١) جبور، الأمن السيبراني، ٢٠١٢، ص ٢١٤.
(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الصلح، حديث ٢٦٩١.
(٣) الطبري، تفسير الطبري، ج ٢٦، ص: ١٣٣.

وتشمل الأخلاق الرقمية أيضًا احترام حقوق الآخرين في الملكية الفكرية، حيث تعتبر التشريعات العربية المتعلقة بحق المؤلف والعلامات التجارية وبراءات الاختراع أكثر كثافة في حماية البرامج الإلكترونية، لكنها لا تزال غير كافية لضمان الحماية الفعلية للأسماء التجارية وقواعد البيانات [1]، ولذلك يجب على مستخدمي الفضاء الرقمي الالتزام بأخلاقيات النشر والابتعاد عن الاستيلاء على محتوى الآخرين، ما يعكس تطبيق مبدأ التعارف والتقدير المتبادل كما جاء في القرآن.

ثانيًا: الإصلاح بين المؤمنين وفضائل صلح ذات البين: يؤكد الإسلام على ضرورة الإصلاح بين المؤمنين، إذ أن طبيعة البشر قد تؤدي أحيانًا إلى خلافات وشحناء، وقد تتصاعد إلى خصومة أو قتال، وتوضح قصة أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم تحرك لإصلاح الشجار قبل أن تتفاقم الأضرار، مما يبرز أهمية القيادة الإسلامية أو أي شخص مؤثر في المجتمع لاحتواء الخلافات والحفاظ على رابطة الأخوة الإيمانية، كما جاء في حديث أم الدرداء عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: إصلاح ذات البين، وفساد ذات البين الحالقة[2]، وفي السياق الرقمي يعكس هذا المبدأ أهمية وجود آليات لحل النزاعات الإلكترونية، مثل الوساطة بين المستخدمين أو مراجعة السياسات في المنتديات الرقمية والشبكات الاجتماعية، لتجنب تصاعد الخلافات التي قد تضر المجتمع الرقمي ككل.

ويمكن تفسير هذا المبدأ في الأمن السيبراني بأنه التركيز على الوقاية والحلول السلمية قبل اتخاذ إجراءات صارمة، مثل إغلاق الحسابات أو تطبيق العقوبات، حيث يفضل استخدام الوسائل الرقمية للتصحيح والإصلاح قبل اتخاذ أي إجراءات تقنية قد تؤدي إلى ضرر شامل، وبهذا يظهر أن الأخلاق الرقمية والأمن السيبراني يمكن اشتقاقهما مباشرة من سورة الحجرات، من خلال تعزيز الإصلاح بين الناس، الاحترام المتبادل، حماية الملكية الفكرية وحقوق المستهلك، بما يضمن بيئة رقمية آمنة، عادلة، ومستقرة.

ثالثًا: تحقيق الأخوة الإنسانية في فضاء الإنترنت: أكد القرآن الكريم على مبدأ الأخوة بين المؤمنين باعتباره أساسًا لبناء المجتمع القيم، فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ

(١) جبور، الأمن السيبراني، ٢٠١٢، ص ٢١٤.
(٢) أخرجه أبو داود (٤٩١٩)، والترمذي (٢٥٠٩).

أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات: ١٠]، والأخوة هنا تمثل علاقة روحية واجتماعية قائمة على المحبة والتعاون والتناصح، وهي من أعظم نعم الله على عباده بعد نعمة الإيمان، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعمتِهِ إِخْوَانًا﴾ [آل عمران: ١٠٣] (١)، وقد أسس النبي صلى الله عليه وسلم المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار في المدينة، لتكون علاقة الأخوة عقدًا نافذًا يرتبط بالدماء والأموال، وليس مجرد تحية لفظية (٢)، وفي الفضاء الرقمي تمثل الأخوة أساسًا لإرساء الاحترام المتبادل بين مستخدمي الإنترنت، ما يمنع التنمر الإلكتروني، والتحرش الرقمي، والابتعاد عن النزاعات الرقمية التي قد تؤدي إلى الاستفزاز أو الإساءة.

والأخوة لا تقتصر على الترابط النفسي، بل تشمل الإصلاح بين المتخاصمين إذا استشرى النزاع بينهم، كما جاء في قوله تعالى: ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات: ١٠].

وقد جاء في الحديث النبوي أن النبي صلى الله عليه وسلم شبه المؤمنين بالجسد الواحد: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» (٣)، ويمكن تطبيق هذا المبدأ على البيئة الإلكترونية عبر تعزيز ثقافة الوساطة الرقمية، مثل إدارة النزاعات في المنتديات، وحل الخلافات بين المستخدمين قبل أن تتصاعد إلى الإساءة أو الابتزاز الإلكتروني.

كما جاءت سورة الحجرات لتقرير أساس المساواة بين الناس في أصل الخلقة، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ [الحجرات: ١٣] (٤)، وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أن التفاضل الحقيقي لا يكون إلا بالتقوى والعمل الصالح، لا باللون أو العرق أو المكانة الاجتماعية، فقال: «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم» (٥)، وهذا المبدأ يمنع التمييز في الفضاء الرقمي، سواء كان عنصريًا، جنسيًا، أو اقتصاديًا، ويؤكد على العدالة في التعامل الرقمي بين

(١) الغزالي، محمد، فقه السيرة، مؤسسة عالم المعرفة، بيروت، ط٧، ١٩٧٦م، ص١٩٢.
(٢) الغزالي، فقه السيرة، ص١٩٢.
(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، حديث ٢٥٨٦.
(٤) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٧، ص٥١٣.
(٥) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، حديث ٣٤.

جميع المستخدمين، بما يعزز الثقة في المعاملات الإلكترونية والبيئات الافتراضية.

ثالثًا: حماية الكرامة الإنسانية من السخرية والتنابز واللمز: لقد حث القرآن الكريم على حماية كرامة الفرد والنهي عن السخرية والتنابز واللمز، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۖ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الحجرات: ١١]، ويظهر التعبير بلفظ ﴿أَنفُسَكُمْ﴾ بلاغة بديعة، إذ يجعل المسلم كالنفس الواحدة، فالذي يعيب أخاه كأنه يعيب نفسه، كما قال الطبري: «فجعل اللامز أخاه لامزًا نفسه، ونظير قوله تعالى: ﴿وَلا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ﴾ [النساء: ٢٩]» (١)، وفي سياق التعامل الرقمي، يعكس هذا التوجيه الشرعي أهمية الامتناع عن السخرية والتنابز بين مستخدمي الإنترنت، سواء عبر وسائل التواصل الاجتماعي أو المنتديات الرقمية، لما له من أثر سلبي مباشر على كرامة الآخرين وثقة المجتمع الافتراضي.

كما تتضمن حماية الكرامة الإنسانية عدة ضوابط لمنع النزاعات والعداوة، منها: النهي عن احتقار الناس والاستهزاء بهم، ومنع الغيبة والتجسس على الآخرين، ومنع الدعاء بما يكره المرء أخاه (٢)، وهذه المبادئ تشكل إطارًا للأخلاق الرقمية، بما في ذلك احترام الخصوصية، والامتناع عن التشهير عبر الإنترنت، والحفاظ على سرية البيانات والمعلومات الشخصية، وهو جزء أساسي من الأمن السيبراني.

لذلك نهت السورة عن الظن السيء بالمؤمنين، وحذرت من التجسس وتتبع العورات، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾ [الحجرات: ١٢]، وقد جاء النهي في الحديث النبوي أيضًا، حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث، ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تباغضوا» (٣)، وهذا التوجيه الشرعي يضع قاعدة أخلاقية للخصوصية الرقمية، ويمنع التنصت أو التجسس على الحسابات والرسائل، كما يحذر من نشر أو تداول معلومات مغلوطة عن الآخرين بناءً على الظنون، ما يعزز الأمن السيبراني ويحمي المجتمع الرقمي من الانحرافات الأخلاقية.

(١) الطبري، تفسير الطبري، ج٢٦، ص١٣١.
(٢) الطبري، تفسير الطبري، ج٢٦، ص١٣٣.
(٣) صحيح البخاري، كتاب الأدب، حديث ٥٦٠٦.

كما ضح القرآن الكريم حرمة الغيبة بتمثيل بليغ يصورها بمشهد مؤلم ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحجرات: ١٢]، وهو ما أشبهه النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديثه بتحريم ذكر المسلم بما يكرهه أو تتبع عورته [١]، وفي البيئة الرقمية، يمثل هذا تحذيرًا صريحًا من نشر المعلومات الخاصة أو الحساسة عن الآخرين، أو القيام بالابتزاز الإلكتروني، أو تداول الشائعات، بما يحفظ كرامة المستخدمين ويحد من الإساءات الرقمية.

وهذه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية تشير إلى أن المنهج الأخلاقي في التعامل مع الآخرين، سواء في الحياة الواقعية أو في الفضاء الرقمي، يهدف إلى بناء مجتمع سليم عقائديًا وأخلاقيًا، نقي القلب، مهذب الأخلاق، يحافظ على الحرمات ويمنع التجسس والغيبة، بما يعكس قوله تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤]، وبذلك، يمكن اعتبار حماية الكرامة الإنسانية عبر الإنترنت جزءًا من الالتزام الشرعي بالأخلاق الإسلامية، الذي يربط بين احترام الغير، وضبط السلوك الرقمي، وتحقيق الأمن السيبراني، بما ينسجم مع طبيعة الفضاء الإلكتروني ومخاطره المعاصرة.

يبرز هذا البحث بمباحثه ومطالبه المتعددة كيف يجمع القرآن الكريم بين تأسيس المفاهيم وضبط السلوك، إذ يضع إطارًا لغويًا واصطلاحيًا دقيقًا لمفهوم الأمن، ثم يقدم من خلال منهجه التربوي والتشريعي رؤية متكاملة لترسيخ الأمن الرقمي بوصفه امتدادًا للأمن الإنساني العام. كما يكشف الانتقال إلى سورة الحجرات عن عمق القيم القرآنية في معالجة قضايا العصر، حيث تتجلى الضوابط الأخلاقية والسلوكية لضبط الفضاء السيبراني، وتوجيه التفاعل الرقمي على أساس من الصدق، والتحقق، وحفظ الخصوصية، واحترام الآخر، وهكذا يقدم المبحثان رؤية شاملة تؤكد أن الأمن السيبراني في ضوء القرآن ليس مجرد إجراءات تقنية، بل منظومة قيمية تعيد للإنسان وعيه ومسؤوليته في عالم سريع التغير.

(١) صحيح مسلم، حديث ٢٥٨٩؛ سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في الغيبة، حديث ٤٨٨٠.

الخاتمة

أبرز النتائج:

· يتأسس مفهوم الأمن في القرآن الكريم على شمولٍ يتجاوز البعد الجسدي ليشمل الأمن النفسي والفكري والاجتماعي، وهو ما يجعل الأمن السيبراني امتدادًا طبيعيًا للمقاصد القرآنية في حفظ الإنسان وحقوقه.

· أظهر التحليل اللغوي والاصطلاحي لمفهوم الأمن السيبراني أنه يقوم على منظومتين متكاملتين: الأولى تقنية متعلقة بحماية الأنظمة والمعلومات، والثانية قيمية تتصل بالمسؤولية والصدق والتحقق واحترام الخصوصية.

· بين منهج القرآن أن ترسيخ الأمن الرقمي لا يتحقق بمجرد التدابير التقنية، بل يحتاج إلى تأصيل قيمي وتربوي، مما يجعل التربية القرآنية عنصرًا مركزيًا في بناء الوعي الأمني لدى الأفراد والمجتمع.

· أكدت سورة الحجرات أن الضوابط القرآنية - مثل النهي عن التجسس، ووجوب التثبت من الأخبار، وتحريم السخرية والتنابز والغيبة - تشكل أساسًا متينًا لحفظ أمن الفضاء السيبراني.

· أظهرت الدراسة أن المبادئ القرآنية في سورة الحجرات تمثل قواعد مباشرة لحوكمة التفاعل الرقمي، حيث تمنع انتشار الشائعات، وتحد من خطاب الكراهية، وتدعم النزاهة الرقمية.

· بينت النتائج أن أخلاق التعامل الرقمي في ضوء سورة الحجرات (كالصدق، والستر، واحترام الخصوصية، وحفظ كرامة الآخر) تشكل ركيزة أساسية لبناء وعي سيبراني يحترم الإنسان وحقوقه.

· يتضح أن الأمن السيبراني في ضوء القرآن يجمع بين الوقاية والعلاج، وبين ضبط السلوك الفردي وتوجيه الأداء المؤسسي، مما يجعل الرؤية القرآنية أكثر شمولية واتساعًا من المقاربات التقنية البحتة.

· خلص البحث إلى أن الجمع بين المعرفة التقنية والمعايير القرآنية الأخلاقية هو الأساس لتشكيل منظومة أمن رقمي متوازنة، قادرة على مواجهة تحديات الفضاء السيبراني المعاصر.

التوصيات:

· إدراج تعليم الأخلاق الرقمية القرآنية ضمن المناهج التعليمية والتدريبية.

· تطوير تشريعات وطنية لضمان حماية المعلومات والخصوصية الرقمية وفق مبادئ العدالة والمساواة.

· تعزيز برامج توعية للمؤسسات والأفراد حول أخلاقيات التعامل الرقمي والحد من الغيبة والتنابز على الإنترنت.

· ربط الإجراءات التقنية والسيبرانية بقيم القرآن الكريم لضمان فعالية الأمن الرقمي.

قائمة المراجع

- القرآن الكريم.
- الحديث النبوى الشريف.
١. أبو يعلى الفراء، الأحكام السلطانية، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٦.
٢. أخرجه صندوق النقد العربي، سلامة وأمن المعلومات المصرفية الإلكترونية، اللجنة العربية للرقابة المصرفية، أمانة مجلس محافظي المصارف المركزية ومؤسسات النقد العربية، العدد ٧٢، أبوظبي، الإمارات، ٢٠١٧.
٣. ابن الجوزي، علي بن محمد، مناقب عمر بن الخطاب، دار ابن خلدون، الإسكندرية، ١٩٨٧.
٤. ابن خلدون، عبد الرحمن، ديوان المبتدأ والخبر (المقدمة)، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٨١.
٥. ابن القاسمي، محمد جمال الدين، محاسن التأويل، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٩٧٨.
٦. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، الرياض، ١٩٩٩.
٧. ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤.
٨. ابن المقفع، الأدب الصغير، دار صادر، بيروت، د. ت.
٩. ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، تحقيق عدنان زرزور، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٧٢.
١٠. الاحتساب الرازي، محمد، مختار الصحاح، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت، ط٥، ١٩٩٩.
١١. البغدادي، مروة فتحي السيد، اقتصاديات الأمن السيبراني في القطاع المصرفي، مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، جامعة المنصورة، كلية الحقوق، العدد ٧٦، يونيو ٢٠٢١.
١٢. جبور، منى الأشقر، الأمن السيبراني: التحديات ومستلزمات المواجهة، جامعة الدول

العربية، المركز العربي للبحوث القانونية والقضائية، بيروت، ٢٠١٢.
١٣. جبور، منى الأشقر، السيبرانية: هاجس العصر، دراسات وأبحاث (١)، جامعة الدول العربية، المركز العربي للبحوث القانونية، بيروت، ٢٠١٦.
١٤. حبنكة، عبد الرحمن الميداني، قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٩٨٩.
١٥. حسين، مريم خالص، الحكومة الإلكترونية، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية، العراق، ٢٠١٣.
١٦. الخادمي، نور الدين، القواعد الفقهية المتعلقة بالأمن الشامل، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، مج٢١، ع٤٢.
١٧. الرازي، محمد، مختار الصحاح، مكتبة العصرية، بيروت، ط٥، ١٩٩٩.
١٨. الصائغ، وفاء بنت حسن عبد الوهاب، وعي أفراد الأسرة بمفهوم الأمن السيبراني وعلاقته باحتياطاتهم الأمنية، المجلة العربية للعلوم الاجتماعية، المؤسسة العربية للاستشارات العلمية، مج٣، ع١٤، ٢٠١٨.
١٩. صندوق النقد العربي، موجز سياسات حول أمن الفضاء السيبراني في القطاع المصرفي، العدد ٤، ٢٠١٩.
٢٠. العوجي، مصطفى، الأمن الاجتماعي: مقوماته وتقنياته وارتباطه بالتربية المدنية، مؤسسة نوفل للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٣.
٢١. العمري، محمد، التربية الأمنية في المنهج الإسلامي، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ٢٠٠٩.
٢٢. العمر، ناصر بن سليمان، سورة الحجرات: دراسة تحليلية وموضوعية، دار الوطن، الرياض، ط٢، ١٩٩٤.
٢٣. علي، هيام عيد عطية محمد، أثر دعم دور المراجعة الداخلية على تعزيز أنظمة الأمن السيبراني، مجلة الفكر المحاسبي، جامعة عين شمس، مج٢٧، ع٤، ٢٠٢٣.
٢٤. عمارة، محمد، الإسلام والأمن الاجتماعي، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٨.
٢٥. الغزالي، محمد، فقه السيرة، مؤسسة عالم المعرفة، بيروت، ط٧، ١٩٧٦.
٢٦. الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٨، ٢٠٠٥.

٢٧. القرطبي، محمد، الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٥.
٢٨. المبارك، محمد، نظام الإسلام، دار الفكر، بيروت، د. ت.
٢٩. الموسوعة الفقهية الكويتية، دار السلاسل، الكويت، ط٢، ١٩٨٤.
٣٠. الهويمل، إبراهيم، مقومات الأمن في القرآن الكريم، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، مج١٥، ع٢٩.
٣١. الواحدي، علي بن أحمد، أسباب النزول، مؤسسة الريان، بيروت، ط١، ١٩٩١.
٣٢. يكن، فتحي

المراجع الأجنبية:

1. Electronic Money Regulations 2011 & Payment Services Regulations 2009

2. Trends in Telecommunication Reform 2010 - 11 - ITU - “ The term “cyber security” refers to various activities such as the collection of tools, policies, security safeguards, guidelines, risk management approaches, training, best practices, and technologies that can be used to protect the cyber environment and the assets of organizations and Users”.